لغط وتلبيس ولا دخل لها في محل النزاع صحت او بطلت ثم قابلوا محكمات المعتزلة بالتنقيض فعطلوا الحكمة المعلومة ضرورة الدين
ولا يثبت الشرع مع تعطيلها لجواز تصديق الكاذب فان قلت كيف تقول جميع العقلاء والقول بنفيها ذكرت نادر على شاهق
والمدعون لذلك يزعمون الاكثرية وكيف يمكن تطبيق الجم الغفير على انكار الضرورة قلت انما انكر الاحسان والاساءة ونحوهما نزر
من النظار في معركة الجدال وهم مع سائر العقلاء في جميع تصرفاتهم الدينية والدنيوية عاملون عليها ولنضرب لك مثلا ملكين
متصلي المملكة اما احدهما ففي غاية العدل والانصاف كانه عمر بن الخطاب واما الآخر ففي غاية الجور قد اغتصب اموالهم وعم بجوره سائر
والنادم لهم في كل حين فهم في حديث في الفساد والشناعة وليس فيه من صلاح دينهم او دنياهم مثقال ذرة فمن لم يقر ان
عقله يقبل الرفع من شأن العادل بالمدح وما هو من قبيله ويأتي الوضع من شأنه والعكس في الجائر وقال لا فرق بينهما امدح
ايهما شئت واذمه فلو صدقناه لقلنا بهيمة عجماً ولكنا علمنا ان الله كلفه فهو عاقل مكابر مثال آخر جاران احدهما معامل
لك احسن المعاملة من الانصاف والصلة والعفاف عن محارمك ونحو ذلك والآخر قد صرف عمره في مخادعتك للفجور باهلك
واولادك والسرقة وهتك الستر وتتبع العورة وما هو من ذلك القبيل فمن ساوى بينهما فامره كما ذكرنا والغرض معرفة الماهية
وهل هذا الجزئي منها ام خارج عنها ليس من محل النزاع فكذلك شأن جميع الناس في احوال دينهم فهذه كتب الناس كلها من فقه
وغيره مبنية على الاعتراف بالاحسان والاساءة بالمعنيين الذين ذكرنا وتعليلهم المسائل وانما اختلفت العبارات يقولون حكمة
وسفه وتارة يقولون مصلحة ومفسدة وتارة احسانا واساءة وتارة اولى وغير اولى وهي اقرب العبارات واعمها والمقصود
المعنى المعين باي عبارة على التقريب او على التحقيق وكلا جانبي مرساها عن طريق (هـــذا بيان تطبيق جميع العقلاء على ما ذكرنا
فهو قولنا جميع العقلاء يعلمون ماهيتها وانكار افراد النظار في حال الجدل لا يقدح في علمهم بل كثيرا ما تقررت الطائفة كم
بالسنتهم مرة وان انكروا اخرى وانما يجترون بالنقص والكمال ثم هم يفرون في جميع تصرفاتهم الحالية والمقالية سوى ما ذكر فصح
انه لا يخالف الا الاكثر من النظار ولا نسبة لهم الى اعداد الخليقة في بزمن احوالهم واقوالهم ايضا ولا نسبة لذلك الى عامة احوالهم واقوالهم
لانهم في كل لحظة وطرفة راعون للفرق ولا نسبة للاحوال الجدلية الى ذلك واما قولنا ان المخالف نزر يسير في بعض الاحوال
فبيانه ان الناس خاصة وعامة ومرادنا هنا بالخاصة هم النظار واما المقلدون والغافلون فقد بينا حالهم فجملة الناس
حين يتغافلون عن الفرق بين المحسن والمسيء والصادق والكاذب والكامل والناقص ونحو ذلك فالغافل لا يحل لنا رميه
بهذه الداهية التي تهدم الدين والدنيا كما سنذكره وايضا فهو كذب عليه او تخمين واما المقلد فلم يزد على الاول حسن الظن
بمسقط رأسه واول ارض مس جلده ترابها وسمع الناس يقولون شيئا نقله فهو المرتاب الذي يقال له في قبره لم قلت كذا
فيقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته والغافل اشد حالا منه لسلامة فطرته واما النظار الذين يعرفون هذه الحقائق
ويقبلونها على ما في زمننا فلا نكاد نجد منهم احدا لم ار او اسمع في اليمن ولا في الحرمين ممن يعزى الى الاشعرية ويعرف هذا الشأن
غير ثلاثة هم ابراهيم الكردي وتلميذه البرزنجي ويحيى الشاوي المصري المغربي وثلاثتهم معترف بتعليل افعال الباري تعالى
ومسئلة تعليل افعاله تعالى ملازم لهذه المسألة والفرق بينهما تحكم كما نذكره لان المراد انه تعالى لا يفعل الا الاولى لانه
اولى كما مر من العبارات ثم واما في الماضين فلا نحكم على احد بهذه المقالة التي لا يصح عنه كما نذكره وهي مكابرة في العقل كما
بيناه فلا نحكم الا على من اعرب عن نفسه واكثر المصنفين او كثيرهم انما يحكي المقالات وقل من يصرح بانه يدين الله بهذا
او اقوله او نحو ذلك ثم نقول قد صرح بنفي هذه المقالة السيئة جميع الماتريدية وجميع الشيعة من الامامية والزيدية وهؤلاء
مطبقون للروم وفارس وما وراء النهر والهند والسند وغالب اليمن وكثير في الحجاز ومصر والشام والمغرب لانتشار دولة الحنفية
والشيعة في هذه الاقطار وانما قوة المذاهب بقوة الدولة والاشعرية منحصرة في المالكية وبعض قدماء الشافعية وكثير من

متاخريهم

واما اسم المعتزلي فانما هو في هذا الفرق مقالات في المتأخرين وقائلون بالقدماء وليس لهم فرقة تشار اليهم في جميع موارد الدين
لانهم انما يسمونا بذلك بحسب العقائد وهم في الفقه وغيره من الفنون افراد كسيبويه في النحو وعبد القاهر والسكاكي في المعاني والزمخشري
وغيرهم ممن لا يخفى على الناظر وكذلك ناس في الحنبلية كابن تيمية وتلميذه ابن قيم فهما قائلان في الحكمة اذا حققت هذا ظهر لك
افراد في النظار يقولون ذلك في معركة الجدال ولسانه انضال لعارض الحماية حمى الآباء والاسلاف ورعاية امور قام بها نار الخلاف
فان قلت جدهم في ذلك شمس الضحى قلت لا اكذبك فاعتذر عنهم في المناقضة لذلك في جميع تصرفاتهم الدينية والدنيوية فان قلت
قد ذكروا الاعتذار قلت كل جاهل يقدر على ما قلت في مسلم من مسلم وكافر وانا اقول لم نر لهم عذرا مخلصا فانت مدعي وانا منكر
هات البرهان وهذا الفرس والميدان فان قلت هم يعرفون بخير كثير بل هم من جملة الائمة ايها المنكر عدة فنون قلت ان جعلت
الانصاف في صورة الخير دليل الاصابة في كل امر لم يمكنك طرد ذلك لقصور الناس بالخير وحبهم في ذلك ولك في النصارى ورهبانيتهم
والرهبان وكثرتهم عبرة وحفظك المضاد لك في هذه المسألة من الماتريدية وغيرهم لا يقصرون عن ذلك ولا يخلصك الا تحقيق الحق
ببرهان فان كنت جاهلا فلا ينبغي للجاهلين وان كنت عالما فهذا وقت بذل العلم وانا اول من يضيق عليك في بيان الحق الذي
ندعيه وليس غرض المنصف طالب المخلص لنفسه غير بيان الحق واقول كما قال الاول واما علمت فقد كفاني واما جهلت
فعلموني وانت تدعي جهلي فعلمني ولا عذر عن بذل العلم مع شيوع الباطل بزعمك كما لم نر نحن عذرا عن الايضاح لك
بما ذكرنا وترك ما تركها عليه الناس من المحابات وعلماء حسن الظن بناس بغير دليل حاصل عند جميع فرق الاسلام وعند
اليهود والنصارى وسائر فرق الكفار وكذلك صور الادلة ولا فرق الا بدليل نفيس يخلص عنا ولو وقف بين يدي الله سبحانه يقيني
وما على من زعم النفع الكثير من هذا ان شاء الله تعالى والحجة انما هو العقل الذي هو اساس الكتاب والسنة ثم هما ولم يجمع
الله سبحانه في كتابه بغير هذه الثلاثة وهذا كتابه بين ايدينا هل احتج بغير ما ذكرنا وانما قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون فانما امرنا ان نأخذ رواياتهم بعلمهم المستند الى الحس هو كون المرسلين رجالا لا ملائكة وهو واضح في الآيتين
تحقيقا للمتدبر ولم يأمرنا قط ان نقلد عقولهم في ديننا ونطرح عقولنا فاتقوا الله ايها الناظر واذكر وقوفك بين يديه
وقد سألك اصحاب حججي عليك واتبعت ما ليس بحجة فان قلت لا يسع عقلي نسبة جماعة عرفوا بالخير الى انكار الضروري ما طرحت حججي
فما عذرك بذلك قلت انهم لم يقعوا في انكار الضروري بادي بدء انما نشأتهم شأنك وشأنك وقعوا في محور اقوام ورثوهم
وحسن ظنهم بهم ثم سردوا صور ادلتهم ثم اصابهم ما اصاب جميع العقلاء من اليهود والنصارى وسائر الفرق فان العقل
محجوب بحجبهم وقد علمت ان ناسا جاز عندهم ان يكون الاله حجرا وامتنع ان يكون الرسول بشرا واستحسن احسن الناس رعاية
لمكارم الاخلاق ان يطوفوا مكشفي السوأة رجالهم ونساؤهم ولا نجد فرقا الا قولك هؤلاء مسلمون واولئك كفار وهو دور وأولئك
اذ لا يعرف المحق حتى يعرف الحق ولو عرفت الحق لبينته لي واسترحت من التعلق باذيال من لا تفضل بينه وبين سائر
المدعين الا بمثل ما يدلي سائر خصومك من المسلمين والكفرة على ان الخبر المدعى مترتب على صحة هذه المسألة لان
الصدق والكذب سواء عندك فتصديق الكاذب كتكذيب الصادق فيجوزان جميع الشرائع كذبا ولم يجئ سلفك
بفرق يتعلم عنده الابله فضلا عن العقلاء واكثر اعتذارهم بان العادة قاضية بصدق من ظهرت على يديه المعجزة وهذا الكلام
مع سماجته من عدة جهات كما قدمنا وحققناه في كتابنا العلم الشامخ لم يقع على محل النزاع لان منكر النبوة لم يعلق انكاره
بآخر نبي انما انكر النبوة مطلقا فاول نبي يورد عليه جوز انه كذب ولا يلزم من المعجزة التصديق بل التصديق ولا يجديك
هل يتكلم ويعتذر بما ذكرنا فيه مزعة من الحياء سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت واعلم بان هذه المسئلة متصلة بمسئلة
تعليل افعال الباري تعالى لانا لا نريد بتعليل افعاله الا انه لا يفعل الا ناظرا الى كون الشيء حكمة واولى ولا يجوز خلو فعله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1